رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 51- سورة آل عمران | من الأية 13 إلى 23

عبدالرحمن العجلان

وبعد صلى الله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم. قل اطيعوا الله والرسول فان تولوا فان الله ايحب الكافرين؟ هاتان الايتان الكريمتان من سورة ال عمران - 00:00:00

فاتى بعد قوله جل وعلا يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه ابدا بعيدا. ويحذركم الله نفسه الاية يقول جل وعلا قل اي قل يا محمد - 00:00:40

ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله مشرق العرب انهم يحبون الله. وانهم يعبدون من يعبد وما يعبدون من الاصنام او من الملائكة. او من غيرها انما لانها تقربهم الى الله. وتحببهم الى الله. فهم يعبدون ما يعبدون - 00:01:10

من اجل ان الهة هذه تقربهم من الله. فهم يزعمون انهم يحبون الله وعبدوا هذه الالهة لتقربهم من الله. فامر الله جل وعلا عبده ورسوله محمد محمد صلى الله عليه وسلم بان يقول لهؤلاء ولغيرهم من اليهود والنصارى الذين - 00:01:50

سيزعمون انهم يحبون الله واليهود عبدوا عزيرا والنصارى عملوا المسيح انه يقربونهم الى الله يقول الله جل وعلا لمحمد صلى الله عليه وسلم قل لهم ان كنتم تحبون الله او صدق فاتبعوني يحيوكم الله. فهذا هو مقياس - 00:02:20

محبة الله جل وعلا من اراد ان يحبه الله فليتبع محمد صلى الله عليه وسلم فلو ان الرسل من اولهم الى اخرهم ادركوا عصر محمد صلى الله عليه وسلم لوجب عليهم اتباع محمد صلى الله عليه وسلم. واذا اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيت - 00:02:50

من كتاب وحكمة. ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به الاية. فالله جل جل وعلا اخذ الميثاق على الانبياء. كلهم بان عليهم اتباع محمد صلى الله عليه وسلم ان بعث وهم احياء. وان عليهم ان يبلغوا اممهم بان عليهم اتباع محمد صلى الله - 00:03:20

الله عليه وسلم فمن اراد محبة الله ومن زعم انه يحب الله فليتبع محمدا صلى الله عليه وسلم. والله لا يسمع بي يهودي ولا نصراني ثم لا يؤمن في الا كان من اهل النار. ويقول صلى الله عليه وسلم والله لو كان اخي موسى حيا ما وسع - 00:03:50

الا اتباعي. فهو عليه الصلاة والسلام. من اراد محبة الله فليتبع الرسول وصلى الله عليه وسلم. فالله يحب من اتبع محمدا صلى الله عليه وسلم وكون المرء يحب او لا يحب هذه دعوة. لكن الشأن في كل الشأن - 00:04:20

ان يحط ان يكون محبوب من قبل الله. والا دعوى المرء انه يحب الله هذه قد يكون دعوا باللسان فقط. فالذي يحب الله حقيقة يحبها الله جل وعلا ومحبة الله جل وعلا جعل الله لها برهان وجعل الله لها دليل وجعل لها علامة - 00:04:50

ان كان المرء متبعا لمحمد صلى الله عليه وسلم فالله يحبه. وان كان مخالفا لمحمد صلى الله عليه وسلم فالله لا يحبه وهذه اية عظيمة فيها مقياس وعلامة محبة الله جل وعلا - 00:05:20

اه لعباده. والله جل وعلا موصوف بالمحبة. فهو يحب ولا يحب. وقد يا هذا في هاتين الايتين. فهو يحب من اطاع واتبع محمدا صلى الله عليه وسلم ولا يحب الكافرين جل وعلا. الله جل وعلا موصوف بالمحبة ولا يخطر - 00:05:50

على بالك اخي ان محبة الله كمحبة عبده كمحبة الخلق لله. المعنى معلوم كما قال الامام مالك رحمه الله وقال غيره من السلف يعني معنى الصفة معلوم لكن كيفية الصفة هذه لا يعلمها الا - 00:06:20

الله جل وعلا الاستواء معلوم يعني معنى الاستواء معلوم. وكيف نية الاستواء لا يعلمها الا الله جل وعلا. معنى المحبة معلوم. وكيفية

المحبة لا يعلمها الا الله جل وعلا. معنى السمع والبصر والارادة - 00:06:40
معلوم لكن كيفية ذلك لا يعلمه الا الله جل وعلا قل ان كنتم تحبون الله كما تسألون لان كثير من يدعي انه يحب الله لكن الشأن في هل اتى بما يستدعي ان يحب - 00:07:10
الله من الناس من اتى بهذا وهو اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم واتباع الرسل الاولين من لم يدرك محمدا صلى الله عليه وسلم فقد اتى بالعلامة لاتباعه اما اذا لم يتبع وهو يزعم انه محب لله فهي زعم باطل. كالمبتدعة مثلا المبتدعة - 00:07:40
على اختلاف انواعهم واجناسهم يزعمون انهم يحبهم الله. ويزعمون انه يتقربون الى الله بهذه البدعة والبدعة على خلاف سنة محمد صلى الله عليه وسلم فالله لا يحبهم. لانهم خالفوا محمدا - 00:08:10
صلى الله عليه وسلم ومن خالف الرسول صلى الله عليه وسلم فالله ما يحبه. قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني. والاتباع درجات. وفيه تفاوت عظيم. بين الى الخلق فمثلا اتباع ابي بكر للنبي صلى الله عليه وسلم يختلف عن - 00:08:30
اتباع غيره الى الصحابة رضي الله عنهم. واتباع الصحابة رضي الله عنهم يختلف عمن جاء بعده واتباع سلف الامة بمحمد صلى الله عليه وسلم يختلف عن من جاء بعده واتباع من اتقى الله وعمل بطاعة الله على نور من الله يختلف عن من - 00:09:00
فيه اشياء وخالفت فيه اشياء فالاتباع صفة يتفاوت الخلق فيه فيها تفاوتا عظيما. حسن تحقيقهم بشهادة ان لا اله الا الله وان محمد محمدا رسول الله. كثير ممن يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله. عن الصدق. لكن - 00:09:30
انهم يتفاوتون في هذه الشهادة. تفاوتا عظيما. منهم من تكون شهادته حق ويلعن بها الدرجات العلى ومنهم من تكون شهادة موصلة لكنها ضعيفة قل ايه تاني تاني تحبون الله فاتبعوني ما هو الجواب؟ جواب الشرط فاتبعوني - 00:10:00
تحصل لكم محبة الله. الله جل وعلا يحب ويحب يحبه المؤمنون ويحب المؤمنين جل وعلا هذه اية عظيمة فيها المحبة. ينظر المرء في اوامر الرسول صلى الله عليه وسلم نواهيه ان كان هواه تبعا لما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم. لا يخالفها فمحبتها - 00:10:30
لله صادقة. وان كان فيها نقص فبحسب هذا النقص والناس يتفاوتون في النقص. منهم من كل محبته تسعة وتسعين بالمئة ومنهم من تكون محبة واحد في المئة فاتبعوني. فينظر المرء في هواه وميله. ومحبته - 00:11:10
لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ليعلم ان محبة الله جل تعالى له بقدر ذلك. فاتبعوني يحرجكم الله. وثواب اخر غير المحبة ويغفر لكم ذنوبكم. اذا احب المرء - 00:11:40
الله جل وعلا واتبع محمدا صلى الله عليه وسلم فالله يحبه ويغفر لا هو ذنوبه. قد يقول قائل هؤلاء الذين يحبون الله ويحبهم الله هل لهم ذنوب؟ نعم ما من احد الا وله ذنوب الا من عصم الله والا ابو بكر رضي الله عنه - 00:12:10
الامة على الاطلاق بعد نبيها صلى الله عليه وسلم علمه النبي صلى الله عليه وسلم دعاء يقول قولوا له اللهم اني ظلمت نفسي ظلما كثيرا. ولا يغفر الذنوب الا انت. فاغفر لي - 00:12:40
مغفرة من عندك وارحمني انك انت الغفور الرحيم. ابو بكر رضي الله عنه يخاطب ربه ويقول اللهم اني ظلمت كثيرا. من يقول بعد هذا انه شال من الذنوب وظلم النفس يعتبر تقصير من المرء بعض الشيء. وقد لا - 00:13:00
الكل وقع بخطيئة وانما قصر فيما هو افضل. امكنه ان يأتي بما هو افضل فاتى بما هو افضل هو يعتبر هذا من باب ظلم النفس. لانه اذا امكن المرء ان يأخذ - 00:13:30
العالية واقتصر على خمسة وتسعين في المئة فيكون ظالم لنفسه. قصر عليها اذا كان بامكانه ان يأخذ تسعين في المئة ولكنه ما اخذ الا ثمانين في المئة فيكون ظلم نفسه - 00:13:50
عليها فما من احد الا وهو محتاج الى المغفرة والنبي صلى الله عليه وسلم قال في عبادة ربه حتى تفطرت قدماه. فقيل له تفعل هذا يا رسول الله؟ وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال افلا اكون عبد - 00:14:10
فهو هو عليه الصلاة والسلام المعصوم من الجنون وحده. وما عداه تجوز عليه الذنوب فاتبعوني يحييكم الله ويغفر لكم ذنوب والله

غفور رحيم. موفوف جل وعلا لانه غفور يعني المغفرة رحيم كثير الرحمة جل وعلا. فهما اسمان لله وصفتان وهما من - 00:14:40
والمبالغة يعني كثير المغفرة وكثير الرحمة فلا ييأس من رحمته احد مهما اقترف من الذنوب فلا ييأس. يخاف من ذنوبه لكن لا ييأس من رحمة الله يقول الله جل وعلا قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله. ان الله - 00:15:20
يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم. وانيبوا الى ربكم الف الى الله ارجع الى الله. تب الى الله والله غفور رحيم. والقول في هذين الاسمين العظيمين كالقول في صفة المحبة - 00:15:50
اي ان الله جل وعلا موصوف بصفات الكمال منزه عن صفات النقص والعيب ويثبت الله جل وعلا الاسماء والصفات الواردة في الكتاب العزيز والسنة المطهرة. والاثبات كما قال علماء السلف توقيفي والنفي اجمالا ايش معنى هذا؟ الاثبات توقيفي - 00:16:10
الاثبات ما نثبت صفة الا وقد جاءت في كتاب الله او سنة رسوله صلى الله عليه وسلم ولا نثبت الصفة بناء على استحسان منا لا اما النفي فاجمال ليس كمثله شيء. والنفي نوعان نفي تفصيل وارد - 00:16:40
لا تأخذه سنة ولا نوم. لم يلد ولم يولد. ولم يكن له كفوا احد. حقيقة تفصيل لابد ان نثبتها. لكن شيء ما ثبت تفصيلا من فيه ننفي عن ربنا صفة النقص والعيب. ولا يليق ان نقول ان ربنا ليس - 00:17:10
باعرج ليس بكذا ليس بكذا ليس بكذا صفات ناتي بها لا تأدبا مع الله جل وعلا انما ننفي عن ربنا الصفات التي نفاها عن نفسه ثم نأتي بالنفي بعد هذا اجمالا - 00:17:40
والله غفور رحيم. هذا الاثبات توقيفي والنفي اجمالا الاثبات توقيفي ما هو المبني على الاستحسان لان قد نستحسن بعظ فتكون صفة نقص في حق الله جل وعلا. صفة صفة شمال - 00:18:00
وحسنة في حق المخلوق. لكنها صفة نقص في حق الله جل وعلا. اثن لم المخلوق الذي يولد له احب الى الانسان ان يكون مخلوق يولد له ولا يكون مخلوق لا يولد له. وصفة كونه يولد له هذي محبوبة. لكن هل تليق بالله جل وعلا؟ لا - 00:18:30
والله غفور رحيم. بشارة من الله بان يتعرضوا لطلب مغفرته ورحمته. في هذه الصفة وصفة مبالغة يعني صفة قوية وان يتعرض لها فاذا اكد جل وعلا بان طاعة الله مقترنة بطاعة الرسول وطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم - 00:19:00
مقترنة بطاعة الله. ما تتم احداهما بدون اخرى. قل اطيعوا الله والرسول اطيعوا الله فيما يأمركم به وينهاكم عنه واطيعوا الرسول في ذلك لان الرسول لا يأمركم لله وطاعة لله. ولا ينهاكم الا عن ما هو معصية لله جل وعلا. قل اطيعوا الله والرسول - 00:19:40
فان تولوا حل اليهود والنصارى والمشركين وسائر الخلق قل اطيعوا الله والرسول. افلحوا وتسعدوا. فان تولوا يعني اعرضوا ورفضوا وابوا او مثل ما يزعم اليهود يقول نطيع الله لكن لا نطيع الرسول محمد. محمد رسول الى العرب فقط - 00:20:10
ويقول النصارى نحن نطيع الله ونطيع رسولنا عيسى ولا نطيع محمد فهؤلاء تولوا وابوا واعرضوا قل اطيعوا الله والرسول. فان تولوا اعرظوا وابوا وامتنعوا فان الله لا يحب الكافرين. يعني ان من لا يطيع الرسول في توحيد الله جل - 00:20:40
وعلى يعني في العصر الاصيل. الذي هو التوحيد عباد الله للعبادة. فان تولوا عن هذا فاخبرهم فان الله لا يحب الكافرين. هذا وصف لمن خالف الرسول صلى الله عليه وسلم في الاصل - 00:21:20
لانه كافر. وليس المراد والله اعلم اي مخالفة لا. او في اي معصية لا تقع المعصية من المسلم ومن المؤمن تنقص ايمانه لكن ما تذهبه بالكلية لكن بابي تلهم الامام بالكلية الشرك. ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر - 00:21:40
يدعون ذلك لمن يشاء. فان تولوا اعرضوا ولم يقبلوا من المشركين ومن اليهود والنصارى وغيرهم من الامم فاخبرهم ان الله لا يحب الكافرين. يعني من لم يطع فهو كافر. والبرهان طاعة الرسول في الاصل. التوحيد في افراد الله بالعبادة - 00:22:10
واما اذا خالف امر الرسول صلى الله عليه وسلم في قضية من القضايا او في كبيرة من الكبائر فهذا مقترف نسيئة لكن ياكل السيئات تخرجه من الاسلام. وانما السيئة الوحيدة التي تخرج - 00:22:40
الاسلام هي الشرك بالله جل وعلا. اقرأ هذه الاية الكريمة حاكمة على كل من ادعى محبة الله وليس هو على الطريق الطريق محمد صلى الله عليه وسلم فانه كاذب في دعواه في نفس الامر حتى يتبع الشرع المحمدي. والدين النبوي في جميع - 00:23:00

وافعاله كما ثبت في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من عمل من عمل عملا ليس عليه امرنا فهو رد. ولهذا قال تعالى ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله. ان يحصوا لكم فوق ما طلبتم - 00:23:30

من محبتكم الى هذه الاية العظيمة اكبر دليل على رد جميع البدع وانها اتقرب من الله لانها على خلاف سنة محمد صلى الله عليه وسلم. فبعض اهل البدع جهلا منهم - 00:23:50

عندهم اخلاص لله جل وعلا. لكن ما عندهم متابعة للنبي صلى الله عليه وسلم. وبعض الناس المنافقين عندهم متابعة للنبي صلى الله عليه وسلم. لكن ليس عندهم اخلاص لله جل وعلا - 00:24:10

واي عمل لا ينفع الا بهذين الشرطين معا. الاخلاص لله جل وعلا عن النبي صلى الله عليه وسلم فالاخلاص لله يخرج عمل المنافقين المنافقين بدون اخلاص فلا ينفعهم. الشرط الثاني المتابعة للنبي صلى الله - 00:24:30

عليه وسلم يخرج عمل المبتدعة. فانه وان اخلصوا لله فلا ينفاهم اخلاصهم لانه غير متابعين للنبي صلى الله عليه وسلم في هذا والرسول عليه الصلاة والسلام يقول من احدث في امر - 00:25:00

هذا ما ليس منه فهو رد. قد يقول بعض المبتدع انا ما احدثت شيء. انا اتبعته هذا عمل به السلف سلفه اهل البدعة. انا ما احدثت شيء من عندي. يرد عليه بالرواية - 00:25:20

الاخرى من عمل عملا ليس عليه امرنا فهو رد. اي عمل يعمله المرء ليس عليه امر النبي صلى الله عليه وسلم فهو مردود على صاحبه. جميع البدع ايا كانت متفاوتة ومنها بدع مكفرة تكفر صاحبها تجعله كافر وبدعة دون ذلك كلها - 00:25:40

مردودة بهذه الاية الكريمة وهذا الحديث الصحيح بروايتيه وقول الله تعالى ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله اي يحصل لكم فوق ما طلبتم من اياه وهو محبته واياكم وهو اعظم من الاول. لان الثواب العظيم ما هو ان يحب - 00:26:10

احب المرأة الله لانه قد يحب المرء ربه لكن على غير اصول. وما ينفعه. لكن الشأن كل في ان يوفق العامل في ان يكون الله جل وعلا يحبه. ليس الشأن في ان تحبه - 00:26:40

ولكن الشأن في ان تحب كما قال بعض العلماء الحكماء ليس الشأن ان تحب وانما الشأن ان تحب. وقال الحسن البصري رحمه الله زعم قوم انهم يحبون الله ابتلاهم الله بهذه الاية فقال ان قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ابتلاهم يعلون تحنهم - 00:27:00

الله جل في وعلا في هذه الاية هذه اية امتحان. يعني ان كنت تحب الله فاتبع الرسول محبة الله جل وعلا محصورة في اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم. وكثير من اهل البدع يزعمون - 00:27:30

زعم انه يحبون الله وهذا زعم خاطئ. لانهم ما اتبعوا النبي صلى الله عليه وسلم وعن عروث رضي الله عنه وعن عائشة رضي الله عنهما قالت قال رسول الله صلى الله عليه - 00:27:50

وسلم هل الدين الا الحب في الله والبغض في الله؟ قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم والله الاية ثم قال تعالى حب في الله والبغض بالله وجاء اوثق غرى الايمان الحب في الله والبغض في الله - 00:28:10

ان تحب المرء من اجل الله. ما بينك وبينه معاملة. ولا عطاء ولا اخر وانما احببته لانه مطيع لله وابغضت الاخر ما ظرك بشيء ولا اذاك بشيء. وانما لانه عاص لله جل وعلا - 00:28:30

انت ابغضت او منازل الله فهذا دليل قوة الايمان اوثق هرى الايمان الحب في الله والبغض في الله ثم قال تعالى ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم اي باتباعكم رسول الله - 00:28:50

صلى الله عليه وسلم يحصل لكم هذا من بركة من بركة سفارته ثم قال تعالى امرا لكل احد من خاص وعام قل اطيعوا الله واطيعوا قل اطيعوا الله والرسول اي فان تولوا اي تخالفوا الله - 00:29:10

الرسول عليه في كل شيء. وقال في كذا في الصلاة او في الصيام او في الحج. قل اطيعوا الله والرسول يعني في كل ما يأمركم به. والله جل وعلا يقول وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم - 00:29:30

ثم انه فانتهوا. بين جل وعلا حكم السنة كلها والاحاديث الواردة في كم من اية في جزء من اية وما تأكل والرسول فخذوه وما نهاكم عنه انتهوا فان تولوا اي تخالفوا عن امره فان الله لا يحب الكافرين - 00:29:50

فدل على ان مخالفته في الطريقة كفر. والله لا يحب من اتصف بذلك. وان ادعى وزعم في نفسه انه محب لله ويتقرب اليه. حتى يتابع الرسول النبي الامي. ورسول الله الى ورسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:30:20

وصول الى جميع الثقلين من الجن والانس الذي لو كان الانبياء بل المرسلون بل اولو العزم منهم في زمانه ما وسعهم ان اتباعه والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله - 00:30:40

وصحبه اجمعين - 00:31:00